الفصل الثاني

بين تنظيم الرجال وفوضوية النساء

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثاني

بين تنظيم الرجال وفوضوية النساء

أولاً: تعريف التنظيم:

التنظيم في اللغة من الأصل الثلاثي نظم والنظم: التأليف، منظمة، نظمه نظماً ونظاماً فانتظم وتنظم، ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك والتنظيم مثله. وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته والانتظام: الاتساق وتناظمت الصخور تلاصقت والنظم ما تناسقت فقره على نسق واحد[1].

ومن مجموعة هذه المترادفات لمعنى كلمة النظام والتنظيم: التأليف الجمع، التقارن، الاتساق، التلاصق. نستطيع أن نخرج بتعريف للتنظيم الحركي الذي يعتمد أصلاً على المعنى اللغوي ويستند إليه فهو جمع من الناس تآلفوا فيما بينهم واتفقوا على طريقة تحقيق أهداف مشتركة بينهم وتعاهدوا على ذلك واختاروا قيادة لهم وقد شكلوا وحدة أو جماعة أو منظمة أو اتحاداً منسقاً لتحقق الأهداف المشتركة.

وعلى ذلك فالتنظيم النسائي شركة فكرية تضم مجموعة من النساء تشابهن في الأهداف وطريقة تحقيقها وعلى رأسها قيادة واعية ومتفهمة لمشكلات المرأة والمجتمع وواعية لوسائل الحل الأمثل لها.

ولا شك أن الإسلام من هذا الوجه مع توحيد الجهود وتظافرها وتنسيق النشاطات للوصول إلى تحقيق الغايات والأهداف بل إنه بلا ترتيب وتنسيق وتنظيم وتجميع من الصعب، بل من المستحيل تحقيق الهدف الأسمى للحركة الإسلامية العالمية وهو إعادة تحكيم كتاب الله وتعبيد كل الناس لله . . . وعجن الفرد المسلم بعجينة العقيدة

(١) لسان العرب/ ابن منظور ج١٢ ص ٥٧١.

حتى تصبح جزءاً منه وبعد ذلك نصل بشكل حتمي إلى استقلالية القرار النسائي والشخصية النسائية وفق إرادة المعبود جل جلاله، فاستقلال القرار النسائي هو حتمية أكيدة تتبع إعادة تطبيق أحكام الإسلام على أرض الواقع لا أن تبقى مجرد نظريات محفوظة في بطون الكتب.

ثانياً: حكمـــه:

حكم العمل في جماعة واجب لاعتبار أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وإقامة الحكم الإسلامي وإعادة الخلافة الإسلامية فرض والطريق إليها فرض والعمل الجماعي المنظم هو أهم طريق يوصل إلى هذه الغاية. وكذلك لاعتبار آخر هو أن كل عبادات الإسلام جماعية وكافة التوجيهات جماعية والإسلام دين الجماعة ولا يقوم إلا بالجماعة: والأدلة من القرآن كثيرة.

قال تعالى: ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**﴾ [١٠ آل عمران] وقوله تعالى: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾ [١١٠ آل عمران] وقوله تعالى: ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**﴾[١٨ التوبة] وقوله تعالى: ﴿**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**﴾ [١٠٥ التوبة].

ففي هذه الآيات أدلة على وجوب العمل الجماعي فلفظ أمة في الآية الأولى يعني مجموعة من المسلمين ومنكم أي من المسلمين ويصبح معنى الآية أنه إذا لم تستطع الأمة كلها الدعوة إلى الله فعلى الأقل مجموعة من الأمة يقومون بهذا العمل سواء كانت هذه المجموعة السلطة أو غيرها. والآية الثالثة توضح مشروعية دخول المرأة العمل الدعوي ومشاركتها الرجل في الأمر بالمعروف والنهي عن ا لمنكر والعمل الدعوي ليس من أعمال الرجل وحده بل والمرأة تشاركه فيه. ونستشف من قوله تعالى: ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض**﴾ إن على الحركة النسائية

الإسلامية أن ترتبط ارتباطاً وثيقاً كارتباط الأظافر بالأصابع بالحركة الإسلامية العالمية، بل أن تكون جزءاً منها لا أن تنفصل عنها وذلك من منطلق موالاة كل منهما للآخر. إذ أن تجميع الجهود وتنسيق النشاطات يقتضي أن تكون الحركة الإسلامية العالمية حركة واحدة بقيادة واحدة مقسومة إلى جناحين الأول ذكوري والثاني نسائي (يمثل الاتجاه الإسلامي النسائي أو الحركة النسائية الإسلامية العالمية). وهذا يقتضي أن يكون لكل حركة من الحركات الإسلامية جناح خاص ـ قسم خاص ـ للنساء ترأسه واحدة منهن وله الاستقلال الذي يخدم أهدافه ضمن الحركة العامة.

أما من السنة: فقد قال الرسول ﷺ «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله»، والطائفة هي الجماعة من المسلمين أو الحزب أو التنظيم أو الحركة التي تبقى على الحق وتتفاعل معه وتأخذ الإسلام حلاً متكاملاً ﴿**يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة**﴾ ويحرصون على تطبيقه في كل منحىً من مناحي حياتهم.. ولكن تبقى هذه الجماعة جزءاً من جماعة المسلمين وليست جماعة المسلمين. لقول الرسول ﷺ «... طائفة من أمتي...» أي من أمة محمد ﷺ الأمة الإسلامية.

ومن أقوال السلف الصالح:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمارة ولا إمارة إلّا بطاعة».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الجماعة أن تكون على الحق ولو كنت وحدك».

ويقول ابن تيمية رحمه الله: وأما لفظ الزعيم فإنها مثل لفظ الكفيل والقبيل والضمين قال تعالى: ﴿**ولمن جاء به حمل بعير وإنا به زعيم**﴾ فمن تكفل بأمر طائفة فإنه يقال: هو زعيم فإن كان قد تكفل بخير كان محمود على ذلك، وإن كان شراً كان

مذموماً على ذلك. وأما رئيس الحزب فإنه رأس الطائفة التي تتحزب أي تصير حزباً فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله ورسوله من غير زيادة ولا نقصان فهم مؤمنون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا مثل التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل والاعراض عمن لا يدخل في حزبهم سواء كان على الحق أو الباطل فهذا من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله فإن الله ورسوله أمر بالجماعة والائتلاف ونهيا عن التفرقة والاختلاف وأمرا بالتعاون على البر والتقوى ونهيا عن التعاون على الاثم والعدوان[1].

مقارنة سريعة:

إن الرسول ﷺ قد شكل أول تنظيم إسلامي حركي في مكة في دار الأرقم، وقد تشابهت الحركة الإسلامية الحديثة في الكثير من أمورها بالحركة الإسلامية المكية الأولى ومن ذلك:

الحركة الإسلامية المكية الأولى	الحركة الإسلامية الثانية
القرن السابع الميلادي	**القرن العشرين ميلادي**
* هدفها تعبيد الناس لله وتحكيم كتاب الله وإقامة الخلافة الإسلامية	هدفها تعبيد الناس لله وتحكيم كتاب الله وإعادة الخلافة الإسلامية
* اعتمدت على التربية المركزة للأفراد قبل المواجهة وتأسيس جيل قرآني فريد	اعتمدت على التربية المركزة للأفراد قبل المواجهة وتأسيس جيل قرآني فريد
* اعتمدت في فترتها الأولى على سرية الدعوة وسرية التنظيم	اعتمدت على علنية الدعوة وسرية التنظيم
* ولائها لله ولرسوله والمؤمنين	ولائها لله ولرسوله والمؤمنين
* مكونة من قانون إلهي وقيادة وأفراد	مكونة من قانون وقيادة وأفراد
وتعمل على أرض غير إسلامية	وتعمل على أرض غير إسلامية التشريع

(١) صادق أمين/ الدعوة الإسلامية ص (٣٧).

* واجهت كفر قريش وعنتها وأصحاب المصالح الدنيوية التي تتعارض مع الإسلام	واجهت الجمود والتخلف الإسلامي والفكر المنحرف وأصحاب المصالح التي تتعارض مصالحها مع الحركة أو مع الإسلام
* تعرضت لأشد أنواع التعذيب من قريش وما لانت وما ضعفت	تعرضت لأشد أنواع التعذيب من الأنظمة والحكومات القائمة وما لانت وما ضعفت
* هاجر المسلمون من مكة إلى الحبشة والمدينة المنورة وهربا من بطش قريش	هاجر عدد من أفرادها في بعض البلدان العربية إلى بلاد مجاروة
* تآمر كل المحيطين عليها لاجهاضها	تآمر كل المحيطين على الحركة لاجهاضها مسبقاً قبل إعادة الخلافة الإسلامية
* قامت على أكتاف الرجال والنساء معا	قامت على أكتاف الرجال والنساء معا
* ظهرت المرأة بتشكيلة عقلية عقدية حركية فريدة	ظهرت المرأة بتشكيلة عقلية عقدية حركية فريدة
* شكلت الدولة الإسلامية	في الطريق إلى التشكيل إن شاء الله

من هذه المقارنة السريعة نرى بأن الظروف التي أحاطت بالحركة الإسلامية الأولى تشابه إلى حد كبير الظروف التي واجهت وتواجه الحركة الإسلامية الثانية وبالتالي ما أباحه الإسلام في الحركة الأولى لتحقيق الهدف والغاية سيبيحه الآن لتحقيق نفس الهدف ونفس الغاية ولتشابه الظروف إلى حد كبير.

هل إقامة الحكم الإسلامي مسؤولية الرجل دون المرأة:

قال رسول الله ﷺ: «النساء شقائق الرجال» وهذا الحديث النبوي يعني أن النساء نظيرات الرجال ومثيلاتهم في الأخلاق والحقوق والواجبات بل وحتى في الكثير من الطباع. ولأنهن شققن منهم إذ أن حواء خلقت واشتقت من آدم.. ونقول

هذا شقيق هذا، إذا انشقت نصفين.

إذن فالشقيقان هما الأمران المتشابهان ذوا الأصل الواحد انشقا عن بعضهما البعض فهما مشتركان في معظم الصفات غالباً إلا بعض الصفات الخاصة التي أرادها الله، ليس هنا مجال ذكرها.

وقد قدمت هذه المقدمة البسيطة حتى أصل إلى أن وحدة الأصل بين الذكر والأنثى تعني وحدة الحقوق الممنوحة لكليهما وبالتالي وحدة الواجبات أو التشابه الكبير على الأقل. إن وحدة الأصل ووحدة الحقوق الممنوحة ووحدة الواجبات المطلوبة يعني بالتالي وحدة الغاية التي خلقا من أجلها.

إذا اتفقنا على هذا التشابه الذي يكاد يكون كاملاً بين الرجل والمرأة واتفقنا أن الغاية واحدة واتفق الكثير من الرجال كذلك أن العمل الحركي هو إحدى أهم الطرق لتحقيق الغاية الكبرى للإسلام وهو تطبيقه على أرض الواقع، بل يرى البعض أنه لا يوجد طريق غيرها. إذن لماذا يهمل البعض الدور الحركي للمرأة في عملية التغيير.

إذا كان الرجل والمرأة المسلمان متشابهين كل هذا التشابه في كل ناحية من نواحي الحياة فهل يمكن أن يختلفا كل الاختلاف في طريقة تحقيق الغاية الكبرى؟.. هذا من جانب ومن جانب آخر لنفترض جدلاً أن العمل التنظيمي النسائي لا يساهم في تحقيق الغاية الكبرى، فما هي الطريقة المنظمة الأخرى التي يمكن أن تشارك فيها المرأة لتحقيق الغاية الكبرى..

إن تماثل الأصل والغاية والمصير حقيقة لا جدال فيها ولا يختلف عليها إثنان فهل حارب الصحابة وجاهدوا دون المرأة، هل طلب الإسلام من الرجال دخوله دون النساء، هل بايع الرسول ﷺ الرجال بيعة العقبة ولم يبايع النساء.. هل حكم على الزاني المحصن برجمه والزاني غير المحصن بالجلد ولم يحكم على المرأة، هل قطع يد السارق ولم يقطع يد السارقة، هل حرم أكل لحم الخنزير للرجال وأباحه للنساء، هل توعد الرجال بالعذاب دون النساء، هل وعدهم بالجنات دون النساء،

هل قصر الإسلام بناء مجتمع الفضيلة على الرجال من دون النساء، وهل عنى الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ هل عنى بها الرجال من الإنس دون النساء. . لا شك أن النفي هو الجواب الشافي لكل هذه التساؤلات فالإسلام أشرك الرجل والمرأة في كل شيء وحملهما مسؤولية كل شيء. ـ إلا بعض التفاصيل الثانوية ليس هنا مجال ذكرها ـ ولنتأمل هاتين الآيتين من قصة آدم عليه السلام بقوله تعالى: ﴿**وقلنا يا آدم اسكن وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين**﴾ [البقرة].

إن هذا الجزء من القصة يبين لنا المسؤولية المشتركة بين آدم وحواء ـ فالبرغم كما تقول بعض المصادر كالتوراة ـ إن حواء هي التي أغرت آدم بالأكل من الشجرة أي هي التي حثت على ارتكاب الخطيئة إلا أن الله حملهما المسؤولية معاً «فأزلهما» وكان جزاء الذنب والخطيئة واقعا عليهما معا. «قلنا اهبطوا منها جميعاً» فهذا الجزء من القصة يبين لنا التشابه الواضح بين المرأة والرجل وواجباتهما والغاية من وجودهما أصلاً ووحدة الثواب والعقاب، فقد نهاهما الأثنين عن الأكل من الشجرة وأزلهما الشيطان معاً وأخرجهما الله من الجنة معاً.

إن الإسلام ما أهمل في المرأة الأمور التي قد تبدو صغيرة جداً ولا أهمية لها إذا ما قورنت بتحكيم كتاب الله على الأرض فقد علمها كيف تغني في الأعراس وكيف تتهيء لزوجها وتتزين له. . . الخ. إذا كان الإسلام قد علم المرأة كل شيء واشركها في كل شيء فهل يعقل أنه قد يهملها في أهم شيء وهو العمل على تحكيم كتاب الله؟ لا يعقل إطلاقاً.

ومن ينكر جهاد أم عمارة ـ نسيبة بنت كعب المازنية ـ رضي الله عنها في سبيل الله والدفاع عن حياض الدولة الإسلامية الفتيه والقضاء على عقبة كؤود من العقبات التي تواجه المد الإسلامي في التوغل في قلوب العرب وسادتهم ـ قريش ـ والتفرغ

بعد ذلك لنقل الانقلاب الجديد إلى بقية أجزاء الجزيرة العربية ومن ثم إلى كل بقاع الأرض.

من ينكـر جهـاد خولة بنت الأزور رضي الله عنها، لنفس الغاية وتوسيع دائرة العبودية لله وتعبيد عبدة النار إلى عبادة رب النار، من يستطيع أن يتبجح ويقول إن اشتراك أم عمارة وخولة كان اشتراكاً عفوياً لم يخطط له وفوضوياً دون تنظيم مسبق، وغيرهن كثيرات ذكرهن التاريخ أو لم يذكرهن.

إن المرأة المسلمة ما تقاعست وما توانت عن العمل لتحكيم كتاب الله ضمن صفوف الحركة التحررية الإسلامية العالمية آنذاك والتي كانت على رأسها خلافة ـ زعامة أو قيادة ـ راشدة، بل كانت عنصراً رئيسياً لحركات التغيير الإلهية التي قادها إخـوانهن الرجال فهي إن لم تشارك المشاركة الفعلية في الجهاد فقد شاركت من خلال تزويد الخط الجهـادي بطاقات إيمانية جديدة تكمل وتواصل طريق التغيير ربتها المرأة المسلمة الحركية تربية حركية خاصة لتحقيق المعروف الأكبر في المجتمع.

و بذلك تكون المرأة قد فهمت دورها التغييري وإن اختلف في التفاصيل عن دور الرجال، إلا أنه يبقى دوراً حركياً طليعياً نهضوياً للبعث الإسلامي.

ومن جانب آخر إن حركة النهوض بالبعث الإسلامي إذا قام بها الرجال فقط، فهي ستكـون محـاولة عرجاء أو عوراء إذ أنها ستكون كالذي ينفخ في كرة مثقوبة فيتعب نفسه ولا تنتفخ الكرة، إلا بعد معالجة الثقب، وهكذا هنا. فالنصف الآخر إن كان معطلاً فإن طير التغيير سيطير بجناح واحد، فهو لا يستطيع الطيران طبعاً وإن استطاع فسرعان ما يقع من جديد على الأرض فكما أن الطائر لا يطير بجناح واحد فكـذلـك الانقلاب الإسلامي لا يمكن أو على الأقل من الصعب أن نرى نتائجه بسهولة ويسر بدون اشتراك المرأة. فإن نجح ولا بد فسيحتاج إلى أمد طويل وقد يطول الأمد جداً فبمشاركة المرأة يوفر جزءاً كبيراً من الطريق للوصول إلى الهدف.

ثم إن من أسباب تأخر عودة التحكيم لكتاب الله هو طلاق المرأة عموماً، للفضيلة والخلق الكريمة وهجرها لحياة العفة وجهلها بمهمتها في هذه الدنيا وإن عرفت مهمتها فقصورها في توظيف الفهم الصحيح لخدمة قضية النهضة النسوية والانقلاب الإسلامي.

فإصلاح المرأة والحال هذه يعني إصلاح نصف المجتمع وإن إصلاح المرأة لا يتم إلا عن طريق المرأة نفسها فالمرأة أقدر على التفاعل والتعامل مع المرأة ويصبح إصلاح المرأة للمرأة واجباً تقتضيه الضرورة، وإن هذا الإصلاح لا يمكن أن يتخذ الشكل المنظم العام إلا من خلال جماعة توجه عملية الإصلاح النسائية وعلى ذلك تصبح الحركة النسائية واجباً باعتبار القاعدة الشرعية التي تقول ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

بين تنظيم الرجال وفوضوية النساء:

قد يدعي البعض أن العمل الحركي لا يليق بالمرأة وقد يقول آخر إن العمل الحركي قد يؤثر على أنوثتها ويقول ثالث إن التحديات التي تواجه المرأة داخل الجسم الحركي من الصعب تحملها من ناحية المرأة. وقد يقول رابع إن العمل الحركي قد يؤثر على حياة المرأة الأسرية وربما ادعى خامس أن ما تحصل عليه المرأة من فوائد من العمل الحركي يمكن أن يجر إلى سلبيات داخل الأسرة وذلك من خلال قوة الشخصية التي قد تحصل عليها المرأة وهي التي قد تؤثر ـ أحياناً ـ على علاقاتها سلباً مع زوجها، وقد يقول سادس إن تحكيم كتاب الله مهمة الرجل دون المرأة، ويقول سابع دعوا المرأة وشأنها فإنها لا تستحق منكم هذا الاهتمام، وغيرهم وغيرهن من أصحاب وصاحبات الآراء المثبطة التي تدفع إلى الخلف وتهمل الإبداع النسوي البناء.

نقول لهؤلاء وأمثالهم كيف نقبل أن يدخل الرجل جسماً حركياً يعمل من خلاله، ونطلب من المرأة أن تبقى فوضوية وتعمل بعفوية وبدون تخطيط وتنظيم.

«إن الذي يرفض فكرة التنظيم في العمل الإسلامي كأنه بالتالي يدعو ويحرض على فوضوية العمل الإسلامي. والفوضوية لم تكن في يوم طريقة من طرق أو مبدأ من مبادىء الإسلام أو شعاراً من شعاراته، وإنما هي إحدى شعارات الحركة اليسارية المتطرفة التي عرفها تاريخ الحركة الشيوعية في الأربعينات والخمسينات[1].

«ثم إن الدعوة إلى رفض فكرة التنظيم في العمل الإسلامي هي بالتالي دعوة إلى رفض مبدأ التخطيط، وبالتالي إلى العفوية والارتجال وهو نهاية الارتكاس الذي يمكن أن يصل إليه المسلمون، ويتلهف إليه أعداء الإسلام والمتربصون به والمكيدون له»[2].

وهكذا فإن الذي يدعوا إلى إبعاد المرأة عن معترك العمل الحركي فهو بالتالي يدعو إلى فوضوية العمل النسوية وفرديته وعفويته وارتجاليته.

وهذا قد يكون إحدى أشخاص:

فهو إما أن يكون من الناقمين على المرأة أو ممن يسمون بأعداء المرأة[3]، وإما أن يكون جاهلاً بأهمية دور المرأة في الحركة التغييرية للواقع الجاهلي وإما أن يكون من الحريصين على بقاء الواقع الإسلامي الراهن على حاله النكوص والهزيمة عن طريق تعطيل وتغييب النصف الآخر وإبقائه فوضوياً ارتجالياً في كل أعماله. وإما أن تكون امرأة عاشت وتريد أن تعيش الحياة المكياجية وحياة الترف الاجتماعي وترى في مثل هذا العمل ما يعيق حياتها المكياجية. وإما أن تكون امرأة تتميز بالخمول

---

(١) فتحي يكن/ ابجديات التصور الحركي للعمل الإسلامي ص ٢٠.

(٢) فتحي يكن/ نفس المصدر والصفحة.

(٣) إن لقب عدو المرأة أو عدوة الرجل لقبان مثيران للضحك والسخرية فلو قلد الناس هؤلاء السذج لأصبح الناس فريقين على طرفي نقيض ولا ندري عله يحرم الزواج وحتى الكلام بين الرجال والنساء ـ الطرفين المتحاربين ـ ولا أدري هل نحن في أرض معركة يتحارب فيها المتصارعون. أم ماذا؟ هذا قولهم.

والكسل وترضى الراحة مع الفقر على الغنى مع التعب وترضى بالواقع المؤلم على أن لا تتحرك من كبوتها وسباتها العميق. وإما أن يكون جهلاً بطبيعة الإسلام نفسه وعدم توفر فهم كاف للإسلام.

ولا أدرى هل لا يليق بالمرأة أن تعظ المرأة وتعلمها، وهل لا يليق بالنساء أن يتساعدن معاً للخروج من المأزق الجاهلي الجديد، ولو أن مجموعة من النساء اجتمعن واتفقن على المساهمة في حل المشكلات العامة، هل هذا يتعارض مع الأنثوية؟

ونقول للثاني إذا كان العمل الحركي (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) تؤثر على أنوثة المرأة، وهو مجرد كلام ـ أحياناً ـ فكيف لا يؤثر على أنوثتها خروجها للعمل الوظيفي وأحياناً تقوم بأعمال شاقة في بعض أماكن العمل، بل قد تقوم بأعمال ليلية خارج بيتها. كالتمريض وغيره.

ونقول للثالث على رسلك فهناك من النساء من يعجز الرجال عن تحمل الأذى والتعذيب كما تتحمله ولا أريد أن أعود للقرن السابع الميلادي لأم عمار أو أم عمارة، ولكن اذكر بعض الأمثلة في القرن العشرين على سبيل المثال لا الحصر مثل أمينة قطب التي حكم عليها بالسجن لمدة عشر سنوات في زمن جمال عبد الناصر وزينب الغزالي التي حكم عليها ٢٥ سنة في نفس السجون ونفس الزمن تقريباً، وغيرهن كثيرات.

وليسمع أمثال هذا الرجل أو تلك المرأة قول الله تعالى في مطلع سورة العنكبوت: ﴿**الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين**﴾ إن الناس هنا هم الرجال والنساء وليس الرجال وحدهم، وإن الامتحان والفتنة التي لا بد منها تكون للأثنين، والاثنان معاً لا واحداً دون الآخر، وإن الأذى والتعذيب هو من سنن الدعوات الربانية ولا بد منهما ولا بد أن يواجههما جيل التغيير المنشود برجاله ونساؤه.

ونقول للرابع: إن من أهداف وغايات وفوائد إشراك المرأة في العمل الحركي الإسلامي تنظيم أسرتها وحمايتها من أقذار الجاهلية المعاصرة وإن الطريق الأول لتحقيق الغاية الإسلامية الكبرى لا تتحقق إلا بإصلاح البيت المسلم وإصلاحه مسؤولية المرأة أولاً قبل الرجل فهدف الحركة النسائية الإسلامية هو الحفاظ على البيت المسلم وتوجيه طاقات ربة البيت إلى هذه الغاية، فالعمل الحركي إن كان ولا بد سيؤثر على وضع المرأة الأسري فنحن نقر بذلك ولكن تأثيراً إيجابياً لا تأثيراً سلبياً فهو تأثير بناء لا تأثير هدم كما يتصور البعض.

ونقول للخامس: إن المرأة التي تؤثر فيها الحركة النسائية هي المرأة الجديرة بالانتساب إليها ونعتقد معه أن الحركة تقوي من شخصية المرأة وتشكل فيها شخصية قيادية قادرة على قيادة الأسرة أولاً قيادة ناجحة، إلا أن هذا لا يعني إطلاقاً أنها تخرج عن طورها كزوجة داخل البيت الصغير وإن زوجها مسؤول عنها المسؤولية الكاملة: فقد قال الله تعالى: ﴿**خلقكم من نفس واحدة**﴾ ﴿**وجعل بينكم مودة ورحمة**﴾ ولم يقل جعلنا بينكم عداء ولم يوصف الرسول ﷺ بأنه عدو المرأة أو خديجة أنها عدوة الرجال، بل قال صاحب الرسالة: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»، وقال كذلك «حُبّب إلي من دنياكم الطيب والنساء» فليتق الله كل من يخرج أو تخرج عن هذا الخط التربوي الرباني. بل إن الحركة تعلمها كيف تطيع زوجها على الحق مهما كان الحق مراً عليها.

أما السادس: فقد كانت الصفحات السابقة توضح لموقفه أو موقفها ورداً على رأيه وتوضيحاً لدور المرأة واشتراكها في تغيير الواقع المأسوي.

أما السابع: فإننا نقول له إن شقيق الشيء شبيهه ورسولنا ﷺ يقول: «النساء شقائق الرجال» فإذا كانت المرأة لا تستحق هذا الاهتمام فأنت كذلك لأنك شقيق شبيه لها في كل شيء في العبادات، المعاملات، الأخلاق، العقوبات وكل شيء إلا ما نص عليه الشارع الحكيم من اختلافات بينهما في الأمور الفرعية التي لا تؤثر

على تحقيق الغـايات الإسلامية الكبرى، فإن كنت تستحق الاهتمام فهي كذلك تستحق نفس الاهتمام.

ونقول له عد إلى الكتب التي تحدثت عن المرأة في الإسلام وهي كثيرة ترى من خلالها إن كانت المرأة تستحق الاهتمام أم لا وقبل ذلك راجع كتاب الله العزيز وكتب الحديث النبوي الشريف لترى مقدار اهتمام الإسلام بالمرأة.

اعتراض وجوابــه:

يقول الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه «أولويات الحركة الإسلامية» ص ٧٤ حول خروج المرأة ما يلي:

«سيقول المتشددون: كيف تطلبون من المرأة المسلمة أن يكون لها دور بارز في الحركة الإسلامية وأن تتحرك وتقود وتثبت وجودها في موكب العمل الإسلامي الزاحف؟ وهي مأمورة بالقرار في بيتها بنص القرآن الكريم ﴿**وقرن في بيوتكن ولا تبرّجن تبرّج الجاهلية الأولى**﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وجوابي لهؤلاء الاخوة الغيورين: أن الآية خطاب لنساء النبي، وهؤلاء لهن من الخصوصية ما ليس لغيرهن، وعليهن من التغليظ ما ليس على سائر النساء، وقد قال تعالى في خطابهن: ﴿**يا نساء النبي لستن كأحد من النساء**﴾ [الأحزاب]، ومع هذا لم تمنـع هذه الآية عائشة أم المؤمنين من الخروج في معركة الجمل، وتطالب بما تعتقـده حقاً في شؤون السياسة، ومعها من كبار الصحابة رجلان رشحا للخلافة، وهما من العشرة المبشرين بالجنة.

وما روى ضمن ندمها على هذا الموقف، فليس لأن خروجها من بيتها لم يكن مشروعاً، بل لأن رأيها في السياسة جانبه التوفيق، غفر الله لها ورضي عنها.

على أننا لو أخذنا برأي من يقول: إن الآية لعموم النساء فإنها لا تعني أمساكهن في البيوت لا يخرجن منها، فإن هذا الإمساك ذكره القرآن عقوبة لمن ترتكب الفاحشة

ويشهد عليها الشهود الأربعة، وذلك قبل استقرار التشريع على الحد المذكور في القـرآن والسنة قال تعالى: ﴿**واللاتي يأتين الفاحشة منكم من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا**﴾ [النساء: ١٥].

ثم إن قولـه تعالى في الآية: ﴿**ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى**﴾ يدل على مشروعية الخروج المحتشم غير المتبرج، والمرأة لا تنهي عن التبرج داخل بيتها فإن لها أن تلبس وتتزين فيه متى شاءت، إنما تنهى عنه إذا خرجت إلى الطريق أو السوق أو غيره مما هو مظنة التبرج».

إن قبـولنا بواقع تنظيمي حركي للرجال ومن باب المساواة بين الرجل والمرأة يقتضي بقبول واقع تنظيمي حركي آخر للنساء، له نفس الحقوق والواجبات ويشترك في تحقيق الأهداف والغايات.

ولهـذا كله فإننـا ندعو كافة النساء إلى دخول معترك العمل الحركي النسائي الإسلامي حتى لا تبقى تعيش في عفوية قاتلة وفوضوية وارتجالية لا أساس لها من الدين الحنيف. ومن هنا فإننا نرى ولهذه الاعتبارات جميعها ـ مفهوم التنظيم وحكمه واشتراك المرأة مع الرّجل في إقامة الحكم الإسلامي وإعادة الخلافة الإسلامية وأبعاد المرأة عن الفوضوية في العمل التي هي نقيض الترتيب والنظام ـ إنها اعتبارات كافية لدفع المرأة دفعاً للانخراط في الحركة النسائية التحررية الإسلامية العالمية.